

التضليل اللغوي في الإعلام السوداني وأثره في انتشار خطاب الكراهية.

أستاذ اللسانيات بجامعة أم درمان الإسلامية

د. مطيع أحمد مالك الطيب

المستخلص:

جاءت الدراسة متناولة لغة التضليل الإعلامي وتأثيرها في انتشار خطاب الكراهية في السودان، وذلك من خلال الوقوف على وسائل الإعلام (السوشال ميديا) الموجهة إلى عقول الشباب وتحريك مشاعرهم بهدف تشتيت الشمل وخلق فوضى في عقول العامة وحثهم على العنصرية والكراهية. وسارت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدم الباحث أداة التحليل، وقد اشتملت الدراسة على محورين، المحور الأول: التضليل اللغوي الإعلامي السوداني اتجاهاته وأساليبه. المحور الثاني: التضليل اللغوي وأثره في إيقاد شعلة خطاب الكراهية في الواقع السوداني. وبعد النظر والتعمق في الدراسة توصل الباحث إلى عدة نتائج؛ منها: أن التضليل الإعلامي في حقيقته تلاعب بالألفاظ واستخدام عبارات غامضة في الخطاب الإعلامي. فقد كان لاستخدام اللغة في التضليل الإعلامي أثراً واضحاً في انتشار خطاب الكراهية وإشعال نار الفتنة، وذلك عندما بلغ الاستخدام لبعض المصطلحات في وسائل الإعلام حدّاً كبيراً، بحيث صار يفتقد في كثير من الأحيان إلى التعمق في المعاني التي تحملها ومدى حقيقتها وصحتها، دون مراعاة لضرورة الدقة في المصطلحات الإعلامية وتوجيهها عبر وسائل الإعلام إلى شرائح واسعة من الجماهير على اختلاف مستوياتهم.

الكلمات المفتاحية: التضليل اللغوي، التلاعب بالألفاظ، خطاب الكراهية، الإعلام.

Linguistic misinformation in the Sudanese media and its impact on the spread of hate speech.

Dr.: Motia Ahmed Malik Al-Tayeb

Professor of Linguistics at Omdurman Islamic University

Abstract:

The study dealt with the language of media disinformation and its impact on the spread of hate speech in Sudan, by examining the media (social media) directed at the minds of young people and stirring their feelings with the aim of dispersing unity and creating chaos in the minds of the public and urging them to racism and hatred. The study followed the descriptive approach, and the researcher used the analysis tool. The study included two axes, the first axis: Sudanese media linguistic mis-

information, its trends and methods. The second axis: Linguistic misinformation and its impact on igniting the flame of hate speech in the Sudanese reality. After looking and deepening the study, the researcher reached several conclusions. Including: that misinformation in the media is in fact a manipulation of words and the use of ambiguous phrases in the media discourse.. The use of language in media misinformation had a clear impact on the spread of hate speech and igniting the fire of sedition, when the use of some terms in the media reached a great extent, so that it often lacked depth in the meanings it carries and the extent of its truth and validity, without taking into account the necessity of accuracy. In media terminology and directing it through the media to wide segments of audiences of all levels.

Keywords: misinformation, wordplay, hate speech,

مقدمة:

إن مما لا شك فيه أن قضية التضليل اللغوي في الإعلام السوداني قد أصبحت مستخدمة في الآونة الأخيرة بصورة كبيرة في وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق أجندة متباينة يمكن حصرها في صرف همم شباب الثورة عن الأهداف والمآلات التي خرجوا وسعوا إلى تغييرها في المشهد السياسي السوداني. إقحام آراء دول خارجية لها أجندة خفية ومصالح في التغيير السياسي الذي يشهده السودان. وتعدُّ اللغة مدخلاً رئيساً لفهم الخطاب الإعلامي؛ فتحليل الخطاب الإعلامي حقلاً مليئاً بالدلالات العميقة، التي تحتوي على العديد من الإيحاءات والمعاني، إذ أن لغة الخطاب الإعلامي ليست محصورة في كونها وسيلة لنقل المعرفة وأداة للتواصل فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى كونها أداة تستخدم في التضليل الإعلامي، من حيث استخدام لغة الإيحاء والغموض والإيهام والتعتيم. ويكون ذلك من خلال توظيف أساليب لغوية خاصة، قد لا تراعي الأمانة والصدق في نقل الأخبار.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من كونها تتناول لغة التضليل الإعلامي وتأثيرها في انتشار خطاب الكراهية في السودان، وذلك من خلال الوقوف على وسائل الإعلام (السوشال ميديا) الموجهة إلى عقول الشباب وتحريك مشاعرهم بهدف تشتيت الشمل وخلق فوضى في عقولهم وحثهم على العنصرية والكراهية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- التعريف بمفهوم التضليل اللغوي وبيان دور اللغة في الخطاب الإعلامي بين أداة للتواصل ووسيلة للتضليل والغموض.
- توضيح تأثير التضليل اللغوي الإعلامي في بث وإشعال خطاب الكراهية في المجتمع السوداني.
- أثر وسائل التواصل في بث خطاب الكراهية.

منهج الدراسة:

سارت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدم الباحث أداة التحليل، مع أخذ نماذج من أساليب التضليل اللغوي الإعلامي في وسائل الإعلام، وتم تقسيم الدراسة إلى محورين، المحور الأول: التضليل اللغوي الإعلامي السوداني اتجاهاته وأساليب. المحور الثاني: التضليل اللغوي وأثره في إيقاد شعلة خطاب الكراهية في الواقع السوداني.

أسئلة الدراسة:

يحاول الباحث من خلال الدراسة أن يجيب على عدة أسئلة، منها:

- ما مفهوم التضليل اللغوي الإعلامي؟
- ما مدى تأثير التضليل اللغوي في بث خطاب الكراهية في السودان؟
- كيف يمكن معالجة الإشكالات الناتجة عن التضليل اللغوي؟
- ما أثر وسائل التواصل في بث خطاب الكراهية؟

هيكل البحث:

اشتملت الدراسة على مقدمة، وأهمية الدراسة وأهدافها، وأسئلتها، وأهم الدراسات السابقة، وقامت الدراسة على الدراسة إلى محورين، المحور الأول: التضليل اللغوي الإعلامي السوداني اتجاهاته وأساليب. المحور الثاني: التضليل اللغوي وأثره في إيقاد شعلة خطاب الكراهية في الواقع السوداني. ثم احتوت الدراسة على خاتمة، وبها أهم النتائج والتوصيات.

التضليل اللغوي الإعلامي، مفهومه ، وأساليبه:

مفهوم التضليل:

التضليل في اللغة:

التضليل من مادة (ضلل)، وتضليل الإنسان تصييره إلى الضلال، أي الباطل. والضلال: هو التيه والجهل والبعد عن الحق. (1) ضَلَّ الشيء ضاع وهلك. (2)

وقال ابنُ الكمال: الضَّلَالُ فَقَدْ ما يُوصَلُ إلى المطلوبِ وقيل: سَلُوكَ طَرِيقًا لا يُوصَلُ إلى المَطْلُوبِ. (3)

مفهوم التضليل اللغوي:

إن التضليل اللغوي من أشهر سبل التضليل الإعلامي، إذ يتلاعب المرء بالكلمات والمصطلحات حتى يُقنع المخاطبين بأفكاره.

يقول سعيد الوجاني: «ليست اللغة أداة للتواصل والتعبير والتبليغ والتوضيح، بل أيضاً هي أداة للتمويه والتضليل والتعتيم، ولذلك من الضروري الانتباه إلى هذه الجوانب السلبية بجانب انتباهنا للوظائف الإيجابية. (4) وعرفت الأستاذة رجاء العلوي التضليل بأنه: تعمد إخفاء بعض الأمور لئلا يهتدي الباحث إلى ما يريد، وأشارت إلى أن مفهوم التضليل يشمل كل ما يخدع المتلقي سواء بتصريحات او بيانات غير حقيقية مزيفة أو بذكر بيانات غير صحيحة. وأشارت رجاء العلوي إلى أن التمويه والتضليل في فن الخطاب يمر أساساً عبر اللغة خلال لغة الخطاب والإيحاء والإيهام. (5)

فليست اللغة وسيلة للتواصل فحسب، وإنما يساء استخدامها فتستخدم للتنويه والتضليل، يقول "جورج أوريل": "العدو الأكبر للغة هو النفاق"⁽⁶⁾.

والتضليل اللغوي انحراف باللغة عن وظيفتها الأساسية فهي ليست فقط لتحقيق التواصل والتعبير عن الذات ونقل المعرفة بل هي أداة للتضليل وعلينا أن نتبصر بالأمور و ألا نترك الموضوع على عواهنه .
ومن تأمل في التاريخ يدرك أن إبليس أول من استخدم ظاهرة التضليل اللغوي والتلاعب بالألفاظ، وذلك عندما سمى شجرة الطرد والحرمان ب(شجرة الخلد وملك لا يبلى) ، قال الله تعالى: {فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى}.⁽⁷⁾

فيُعدُّ تحليل الخطاب الإعلامي حقلاً مليئاً بالدلالات العميقة، التي تحتوي على العديد من الإيحاءات والمعاني لاهتمامه بدراسة السياقات المختلفة للعملية الاتصالية، والظروف المحيطة بها وهو يهتم بتعريف المتلقي على ما يدور حول الخطابات الناتجة عن عملية الاتصال من معانٍ إيحاءية، والكشف عن المعاني الضمنية التي تحملها وهو يسعى الى الغوص عميقاً في الرسالة الإعلامية المشكّلة للخطاب وفهم الرسالة الضمنية المراد ايصالها أي البحث عن المعنى الحقيقي للرسائل الإعلامية. فالخطاب الإعلامي يحمل في طياته العديد من التأويلات المختلفة، والأنظمة الدلالية السيميولوجية والرسائل اللسانية ذات الأبعاد المتعددة ليقوم متلقي الخطاب بدوره في تفكيكها مستنداً إلى ما يملكه من مخزون معرفي، وفكري لفهم أحداث الواقع المعاش.

يقول مختار الفجيري: إن الخطاب هو الكلام المقموع الذي يعتمد شتى الأساليب التمويهية والحيل الخطابية.⁽⁸⁾ والتضليل الكلامي يتمظهر أيضاً عندما يتلاعب بالدلالات المعنوية للكلام، فيصبح المتلقي أمام خطاب متكون من مصطلحات ومعانٍ وألفاظ كلامية متلاعب فيها، بحسب مشيئة وتوجهات المضلل. ويقول المؤرخ الأمريكي (دانييل ت. رودجرز): «اللغة عاملٌ مهمٌ في لعبة السياسة»، ويصِفُ لغةَ الخطاب السياسي الأمريكي عبر التاريخ بأنها حقلٌ صراع؛ إذ إن الكلماتِ أسلحةٌ ينبغي استعمالها أو هي ساحاتٌ للقتال على السياسيين احتلالها وحماتها، أما فيما يتعلقُ بالتأثير في الرأي العام فتغدو لغةُ الخطاب السياسي أكثرَ خبثاً ومكرًا، فالملحوظ مؤخرًا أنه كلما أتقن الساسةُ لعبةَ الكلماتِ واستخدَمَ اللغةَ استخدامًا غير ملحوظ، كانت آثارُ غدرِ هذه اللغةِ في الجماهير أشدَّ وطأةً.⁽⁹⁾ وعندما يتعلق الأمر بصناعة شعار سياسي، يُضرب على وتر العواطف، فلغةُ المصطلحات المنمّقة والدقيقة تفرض تقريبًا على الشخص موقفاً من هويته ومن القيم التي يتمسك بها، وهذا لسببين عاطفيين أساسيين: الأول معرفة الانتماء، والآخر معرفة الآخر الذي يخشاه المرء، فعلى سبيل المثال مصطلح "إعلام ليبرالي" أو "الإعفاء الضريبي" أو عبارة "الحرب على الإرهاب" كلها مصطلحات جديدة تعكس قضية ما، والتي فعليًا يمكن تحويرها لتكون إما قضايا أكثر إيجابية وإما قضايا أكثر سلبية من خلال التلاعب اللغوي.

على ما يبدو أن السياسة قد تعلمت الكثير من مجال الإعلانات، فكما هو حال تسويق العلامات التجارية، تُكَيَّفُ اللغةُ السياسية هويةَ الجمهور العاطفية عبر إعطائه شيئاً يمكن أن يكون جزءاً منه (للعمل من أجل أهداف إيديولوجية) ومنحه شيئاً يحترس منه (كمنافسٍ يتحداهم أو قيمًا يحترقها هذا الجمهور)، هذا التلاعب اللغوي الساحر بالعاطفة والهوية له أثر فعّال خاصة في عصر يشهد تبادل المعلومات بسرعة

كبيرة وبطرائق متطورة ودقيقة، فاختيار المصطلحات والمعاني الجديدة يحدث بعناية تامة لاستغلال آمال الناس ومخاوفهم، قد يبدو تسليح اللغة معقدًا لكنه أبسط مما يبدو عليه. ويشترك ساسة العالم بصفة مذهلة هي دأبهم الحثيث على الظهور بصورة رائعة أمام الآخرين، لذا نراهم يحاولون كسب الصداقات والتأثير في الآخرين من خلال سحر التلاعب اللفظي. فعلى مرّ العصور فُتِنَ الباحثون بخطب وشعارات ألقاها سياسيون عملوا على إقناع العامة بمشاريع ضخمة أو إعلان الحرب أو السلم أو تحفيز الشعور بالانتماء القومي، لكن تبقى بعض الأسئلة مطروحة: هل يمكن استخدام اللغة سلاحًا لإقناع الجماهير؟ وهل هذا بالأمر اليسير؟

ف نجد وسائل الإعلام المسيسة تدلس على المتلقين من خلال استخدام الألفاظ التي تحمل معان متعددة أو تتلاعب بالألفاظ ليتوهم المتلقي بأمر غير صحيحة، ويبقى موقفها سليما، أو تعمل على منح نفسها المصداقية، تمارس وسائل الإعلام التدليس على المتلقين وتقوم بإيهام الجمهور أنها تأتي بالأخبار من مصادرها الأصلية، بحيث يظن القارئ أو المستمع أو المشاهد أن الوسيلة الإعلامية حصلت على المعلومات من مصدرها الأصلي. (10)

مفهوم التضليل الإعلامي:

يقصد بالتضليل الإعلامي: الخبر الكاذب الموجه، الذي يقدم على انه حقيقة، بهدف توريث الرأي العام في الخطأ، لتوجيه العقول وتزييف الجماهير العريضة وإدارة لعبة السياسة بشكل غير نظيف. (11) ويمكن تعريفه بأنه العبث بمحتوى اتصالي وتوجيهه بشكل ممنهج لخدمة أهداف تنحرف عن المصلحة العامة إلى أخرى ضيقة للحصول على نتائج تتعارض مع الحقيقة لترسيخ واقع محدد في ذهن المتلقي.

فيمارس التضليل الإعلامي من دون أي إحساس بالمسؤولية تجاه أخلاقيات المهنة الإعلامية في ضوء خبرات حرفية تجمل الأكاذيب وتزينها، ومعنى أدق إخفاء الحقائق عن الجمهور عبر الوسائل الاعلامية المختلفة (التقليدية والالكترونية) وإغراق بالأخبار والمعلومات المزيفة والمحرفة، مما يحول الوقائع الى مجرد أوهام تتعشعش في رؤوس المتلقين وتؤسس لوضاع وصور اجتماعية وسياسية خطيرة.

أساليب التضليل الإعلامي :

- تتخذ وسائل الإعلام عدة أساليب في عملية التضليل الإعلامي، منها:
- صرف نظر الجماهير القضايا الأساسية، وإشغالهم بمعلومات لا تهمه ولا يحتاجها مما يؤدي إلى الشعور باليأس والإحباط .
 - التجاهل التام للكثير من الأحداث الميدانية سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفي المجالات المجتمعية كافة.
 - محاولات منع النشر وتحديد حركة المندوبين والمراسلين وعدم السماح بتوفير أي فرصة لتصوير الاحداث.
 - السيطرة على وسائل الإعلام، منع الشهود العيان من التصريح لوسائل الإعلام.
 - اغتيال شخصيات صحفية وإعلامية لديها وثائق أو معلومات حساسة ومهمة.
 - السجن لأصحاب الرأي والإعلاميين لمنع نشر وما يطلق عليه (الاغتيال المعنوي).

- الدعاية والحرب النفسية بأساليبها كافة لأضعاف أرادة الخصم وهزيمته وإحداث خلل وفوضى بين الجمهور وقيادته.
- افتعال الازمات وشق الصفوف لدى جمهور وساحة الخصم (العدو).
- فضح الخصوم السياسيين، بث وتكرار الشائعات والمعلومات الكاذب.
- التشهير والتسقيط وتشويه السمعة للخصوم من اعلاميين وسياسيين وزعماء.

مساوئ التضليل الاعلامي:

- بالتأكيد نعرف أن التضليل اصلا هو مفردة سيئة باطللة العمل والنوايا والاهداف وعندما نذكر مساوئ بمعنى مدى ضررها وفتكها بالمتلقي والمجتمع عموما وهي:
- احداث الخلل في التفكير وعدم القدرة على الأداء الصحيح.
- زعزعة الثقة بالنفس وبالقناعات الفكرية سياسياً اجتماعياً وثقافياً.
- زرع الشك أو اتهام أشخاص أو مجموعات أو دولة أو دول وتكريس الكره والضغينة اتجاههم.
- التصرف على وفق برامج العدو أو الطرف المضلل والنيابة عنه في تنفيذ أهدافه.
- تشتيت الجمهور والامكانيات والموارد صوب أهداف خاطئة.
- أضعاف الروح المعنوية لدى العدو ويبدو وكأنه مغلوب على أمره ولا طاقة له بالمواجهة.
- انعدام رد الفعل والاستجابة وتلبية مخططات العدو دون أن يشعر بذلك.

التعامل مع وسائل الإعلام:

- تنمية الوعي المجتمعي والتثقيف بدءاً بالمدارس وانتهاءً بمؤسسات التعليم والمجتمع كافة لإخراج الجميع من (التخدير الاعلامي).
- تنشيط دور وسائل الإعلام الوطنية بإنتاج مواد وبرامج تعزز التكتاف الوطني بين أبناء الشعب كافة.
- التركيز على الوسطية في الطرح الاعلامي.
- عدم تصديق كل ما تنشره شبكة الانترنت بتطبيقاتها ومناظرها المختلفة، فمن المعروف أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت مرتعاً خصباً لنشر الأخبار الوهمية والشائعات وبسبب عدم وجود الرقابة بشكل دقيق فأن هذه المواقع لها تأثير كبير على آراء الجمهور عبر الأكاذيب والخدع وعرض المشكلات الزائفة والمختلفة وتهويل القضايا والحوارات المشوهة وحصص النقاش في جزئيات دون غيرها وقطعها عن الاطار العام وسياقها الطبيعي وصورتها العامة وتسليط الأضواء على قضية دون غيرها وحصص التفكير فيها وتشتيت الانتباه عن قضايا مهمة الاتفاق المصلحة الوطن وهو ما لا يبغيه القائم بالاتصال عبر تخطيط دقيق لتحقيق اهدافه في تزييف الحقائق وتشويه المعلومات الصحيحة.

التضليل اللغوي وأثره في إيقاد شعلة خطاب الكراهية في الواقع السوداني:

- إن خطاب الكراهية تصال يهاجم أو يستخدم لغة تحقيرية أو تمييزية بالإشارة إلى شخص أو مجموعة على أساس هويتهم ، بمعنى آخر ، بناءً على دينهم وعرقهم. أو الجنسية أو العرق أو اللون أو النسب أو الجنس أو أي عامل من عوامل الهوية.

فخطاب الكراهية هو حديث مشحون بالضغينة والنفور اتجاه مكوّن أو أكثر من مكونات المجتمع ، وهو يكرس نظرة استعلائية أو اقصائية لهذا المكون الاجتماعي فردي أو جماعي ، وفي كثير من الأحيان فإن خطاب الكراهية يعتمد على التلاعب بالحقائق وتزييفها والتضليل الإعلامي ضد هذه الفئة فهناك كراهية اجتماعية وسياسية ودينية وذلك حسب الزمان والمكان والأسلوب وليس هناك حدود معينة لخطاب الكراهية ولا ضوابط تضبط إيقاعه. وهناك دول كبرى توجه خطاب الكراهية لدول ضعيفة من خلال تضخيم المتناقضات الاجتماعية أو السياسية أو الدينية تمهيداً لخلق الأزمات وإثارة الفتن والتعصب القبلي كل ذلك لتدمير الأوطان لغاية في انفسهم ، كذلك اثارة معارك جانبية مفتعلة دون أن يكلف مفتعلي ذلك أي تكاليف فهو استثمار قبيح لزرع الفرقة والانقسام وتشجيع العدا بين شرائح المجتمع وبين الشخصيات السياسية والاجتماعية ، خاصة أن ألوان الطيف الاجتماعي تشكل النسيج الوطني في كل بلد ولا يستجيب لهذا الخطاب إلا كل ضعيف وتوفر نزعة العنف لديه والانفصال على قيم التسامح والتجانس والوحدة الوطنية في الوطن الواحد .

يُعدُّ التضليل عن طريق اللغة من أكبر وسائل التضليل الإعلامي؛ وذلك خلال من التلاعب بالألفاظ من خلال توظيف المصطلحات والتعبير المتداولة في الإعلام المختلفة، ولما كانت وسائل التواصل الاجتماعي من أكبر وسائط الإعلام الحالي، فإن الوقوف على التضليل الإعلامي في هذه الوسائط بات من الأهمية بمكان، لا سيما مع حرية التعبير المتاحة على الإنترنت وبخاصة في وسائل التواصل، التي تمتاز بسرعة تداول الأخبار، فكم من خيرٍ نُقل دون تَريثٍ وتثبِتٍ، ولما لم يكن هناك رادع على ما يشاع ويبيث في وسائل التواصل عبث رواد مواقع التواصل بنشر الأخبار الزائفة، ومن أَمِن العقوبة أساء الأدب، لذلك كَثُرَ العبث بمحتوى وسائل التواصل، وتوجيهها بشكل ممنهج لخدمة وتنفيذ أجندة خارجية، وانحرفت وسائل التواصل عن المصلحة العامة. وأصبحت تمارس التضليل دون مراعاة أخلاقيات المهنة الإعلامية، وفي ضوء خبرات حرفية تجمل الأكاذيب وتزيينها، وبمعنى أدق إخفاء الحقائق عن الجمهور عبر الوسائل الاعلامية المختلفة (التقليدية والالكترونية) وإغراق بالأخبار والمعلومات المزيفة والمحرفة، مما يحول الوقائع إلى مجرد أوهام تتعشعش في رؤوس المتلقين وتؤسس لأوضاع وصور اجتماعية وسياسية خطيرة.(12)

فوسائل التواصل تعطي مساحة لخطاب الكراهية و لم توضع سياسة بعد لتحاربه، لذلك يسهل جدا استعمال خطاب الكراهية لخدمة أغراض سياسية و التعدي على حقوق الأفراد. مواقع التواصل الاجتماعي تمتاز بسرعة انتشار الأخبار على نطاق واسع ،خاصة في السودان، فهناك الكثير من الأخبار الكاذبة التي تنتشر في غضون دقائق. تحتوي مواقع التواصل الاجتماعي على الكثير من خطاب الكراهية والكثير من الإشاعات و الإساءات- كالإساءات الجنسية واتهام الأفراد.

فالعنصرية ما زالت متواجدة و بكثرة على صعيد الحياة اليومية وعلى الإنترنت. فيمارس خطاب الكراهية بصورة واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي و كذلك على أرض الواقع.

معجم مصطلحات الكراهية في السودان:

لذا عمل معمل السلام و التكنولوجيا مع أندريا و مبادرة التنمية السودانية مشروعا لبحث و نشر معجما يحتوى على مصطلحات الكراهية. كان لابد من عمل مسح على بعض المدن وعلى الإنترنت لمعرفة

المصطلحات المستعملة. حيث تم الإستبيان في الخرطوم وجنوب كردفان وشمال دارفور. كما استهدفت الدراسة مستخدمي الانترنت أيضا و ضمت مساهمة 215 شخص. أضافت هذه الدراسة 167 مصطلحات متباينة من مصطلحات عنصرية و جنسية و غيرها.⁽¹³⁾

نماذج لأساليب الكراهية:

- ما يُنشر في مجال الفن والدراما من النكات التي تعتمد على العنصرية كالضحك على القبائل السودانية، ووصفهم بالبخل والحماقة والغباء، مما جعل كثير من القبائل تربط في أذهان المجتمع بهذه الصفات.
- كانت هذه النكات والمصطلحات المتعلقة بالعنصرية شائعة بين رواد مواقع التواصل الاجتماعي، وما يدل على انتشارها أنها أصبحت حديثاً يومياً لا يشعر به الكثيرون.
- ومن أمثلة خطاب الكراهية ما يستعمل بصورة منتشرة وسط الشباب من الضحك والسخرية والاستهزاء ببعض المناطق داخل العاصمة، فيصفونها بدولة كذا ودولة كذا، كما هو منتشر على الفيسبوك على وجه الخصوص.
- تسمية المؤسسات العامة على منطقة أو جهة معينة، كما كان الحال في بنك الشمال الإسلامي، الذي تمّ تحويله إلى بنك "البلد"
- التناوب بالألقاب والقبلية والعنصرية بي مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، والأمثلة في هذا المضمار تجلّ عن الحصر.

مواجهة تحديات خطاب الكراهية:

- للحد من خطاب الكراهية هنالك ثمة طرق يمكن أن نسلكها لمعالجة الأمر:
- التوعية في جميع أنحاء السودان و تقبل اختلافاتنا في اللون و اللغة و الشكل.
- تربية الأطفال تأتي في المقام الأول؛ وذلك بتغيير مفهوم التربية القائم على العنصرية و على مبدأ الكراهية. وتعليم الطفل حقوقه و واجباته، و كيفية تقبل الرأي و الاختلاف .
- يجب أيضا التربية على مفهوم الحرية ، فلكل إنسان حريته ما دامت لا تتعدى حرية الآخرين.
- ووضع قانون رادع لكل من يستعمل خطاب الكراهية لضمان حق الشخص المتضرر منه.
- من المهم أيضاً في هذا العصر تحديد سياسيات على الإنترنت تساعد في الحد من خطاب الكراهية لضمان حرية الرأي و التعبير و التشجيع على الحد من خطاب الكراهية من قبل مستخدمي الإنترنت.

الخاتمة:

في ظل ما نشهده من حرب المصطلحات التي تنتشر بصورة كبيرة، وتتسارع وسائل الإعلام في بثها على جناح السرعة باستخدام تقنيات التضليل الكلامي، وتقنيات الاجتذاب والإغواء والإيحاء ، و التلاعب بدلالة الألفاظ. فقد سعت الدراسة لتأكيد دور اللغة بوصفها مدخلاً أساسياً لفهم الخطاب الإعلامي وتأثيره على المتلقي، بناءً على ان الخطاب الإعلامي لا يقف عند حدود التبليغ وتوصيل الإخبار؛ بل يتجاوزها إلى ممارسة فعل التضليل والتعتيم، من خلال استخدام ألفاظ غامضة، لا تراعي معايير الصدق والأمانة فيما ينشر

من معلومات. فجاءت الدراسة متناولة لغة التضليل الإعلامي وتأثيرها في انتشار خطاب الكراهية في السودان، وذلك من خلال الوقوف على وسائل الإعلام (السوشال ميديا) الموجهة إلى عقول الشباب وتحريك مشاعرهم بهدف تشتيت شملهم وخلق فوضى في عقولهم وحثهم على العنصرية والكراهية، وبعد البحث والعمق في الموضوع، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها:

- إن التضليل الإعلامي في حقيقته تلاعب بالألفاظ واستخدام عبارات غامضة في الخطاب الإعلامي.
- وأول من استخدم أسلوب التضليل اللغوي والتلاعب بالألفاظ هو إبليس؛ وذلك عندما سَمَّى شجرة الطرد والحرمان ب(شجرة الخلد وملك لا يبلى)
- تفتقد وسائل الإعلام في كثير من الأحيان إلى التعمق في المعاني التي تحملها ومدى حقيقتها وصحتها، دون مراعاة لضرورة الدقة في المصطلحات الإعلامية وتوجيهها عبر وسائل الإعلام إلى شرائح واسعة من الجماهير على اختلاف مستوياتهم.
- فقد كان لاستخدام اللغة في التضليل الإعلامي أثراً واضحاً في انتشار خطاب الكراهية وإشعال نار الفتنة في السودان؛ وذلك عندما بلغ الاستخدام لمصطلحات الكراهية والعصبية في وسائل الإعلام حدّاً كبيراً. معظم وسائل الإعلام توجه إلى شرائح واسعة من الجماهير، فهي لا تراعي اختلاف المستويات.
- كان للكوميديا والنكات القبلية التي تبث عبر وسائل التواصل أثراً واضحاً في نشر العنصرية والكراهية.
- مما يساعد على القضاء على خطاب الكراهية، تغيير أسماء المؤسسات التي تشير إلى القلبية، كما حدث في بنك الشمال سابقاً.

توصيات الباحث: يوصي الباحث بما يلي :

- النظر العميق فيما يُبث وينشر في وسائل الإعلام، فلا ننظر للجمل والتركييب نظراً سطحية.
- التحري في الأخبار قبل نقلها، والعمل بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}.

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم.
- (2) ابن منظور الأفرريقي: لسان العرب مادة: ضلل.
- (3) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، مادة "ضَلَّ".
- (4) محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، مادة "ضلل
- (5) سعيد الوجداني(٢٠١٣): اللغة وفن الترمويه والتضليل.
- (6) نقلا عن رجاء العلي من مقال لها بصحيفة اللغة العربية، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية. رابط المقال: <https://www.arabiclanguageic.org/index.php>
- (7) مقال كتبه أوروبيل عام 1946م، بعنوان Politics and the English language، تُرجم بمجلة ساسة بتاريخ 14 مارس، م. 2017.
- (8) سورة طه 120
- (9) <https://www.syr-res.com/article/9928.htm>
- (10) مختار الفجيري، 2014، مفهوم الخطاب بين مرجعه الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية. المدينة المنورة السعودية: جامعة طيبة ص 535
- (11) المعجم السياسي الفرنسي طبعة 1978م
- (12) المصدر: rightsafrika.com
- (13) المصدر: rightsafrika.com